مدن من الجزيرة العربية
يثرب (المدينة المنورة)

المحاضرة الثالثة

المرحلة الثانية

م.م علي احسان عبد علي

المدينة المنورة (يثرب)

- موقع المدينة النورة
- تقع المدينة التي كانت تسمى يثرب على بعد 300 ميل شمال مكة وهي واحة خصبة التربة غزيرة المياه محصورة بين قمم بركانية قديمة..
- يعتقد ياقوت ان المدينة يحدها ثلاث حرات هي حروة واقم في الشرق وعرفت بحرة قريضة او حرة ازهرة، اما الحرة الثانية حروة الوبرة في الغرب من يثرب وعرفت بحرة بني بياضة، اما الثالثة قباء وتقع الى الجنوب من يثرب.
- حرات أخرى تقع بالقرب من المدينة مثل حرة شوران وحرة ليلى وحرة النار.
- يحد المدينة من جهة الشمال جبل احد ومن الشمال الغربي جبل سلع ، كما يحدها من الشرق والغرب مجموعة من الحرات التي تتكون من صخور بازلتيه.
- شمال المدينة يقع جبل احد ويفصل بينهما وادي قناة، والى الشمال الغربي من المدنة يقع جبل سلع وبه نتوء يعرف بجبل عينين.

اسم يثرب

- تجمع المصادر العربية على ان اسم يثرب يعود الى رجل من احفاد النبي نوح وانه هو من أسس هذه البلدة فسميت باسمه.
- ورد اسم يثرب في النصوص الاشورية التي تعود الى القرن السادس قبل الميلاد تحت اسم (لاثريبو).
- وردت الكلمة في الكتابات الاغريقية تحت اسم يثرب.
- كما وردت الكلمة في كتابات مملكة معين.
- ذكر المدينة الجغرافي بطليموس تحت اسم يثربا.
- وردت في النقوش السبئية تحت اسم يثرب.

- ورد ذكر المدينة عند الاخباريين العرب باسم (أثرب) و (يثرب) ويذكر المسعودي انها سميت كذلك نسبة الى يثرب بن قائية .
- كما يعتقد انها سميت يثرب من التثريب أي الموآخذة بالذنب.
- ورد ذكر المدينة في القرآن الكريم وفي الكثير من احاديث الرسول واطلق عليها تسمية المدينة المنورة واسم طيبة .وغيرها
- و قال السهيلي: (إن الذي اختط يثرب من العمالقة هو يثرب بن عبيد بن عوض بن عملاق فسميت باسمه، و يعتبر العمالقة هم أول من سكن المدينة و خططها).

تاريخ يثرب (المدينة المنورة)

- روايات أخرى ترى ان المدينة أسسها العماليق في وقت لا يمكن تحديده بالضبط، لكنها شيدت من قبل مجموعة من البشر كانت مهاجره تبحث عن الماء والكلأ.
- اقدم ذكر للمدينة يعود الى القرن الخامس عشر قبل الهجرة.
- الجانب السياسي لتلك الفترة يرجح المؤرخون أن يثرب كانت في معظم عصورها القديمة مجتمعاً مستقلاً بنفسه أو شبه مستقل
- كانت في عهود قليلة تابعة لمملكة في الجنوب أو الشمال أو منطقة نفوذ لسلطة بعيدة عنها تدفع لها مبلغ من المال سنوياً.
- الجانب الاقتصادي في مجتمع يثرب القديم فكان عماده الأول الزراعة بسبب طبيعة الموقع وملاءمته لمؤسس المدينة، وقد أدى توافد المستوطنين إلى يثرب بعد العماليق إلى الاهتمام بتوسيع الرقعة الزراعية وتبادل الخبرات وتنويع المحاصيل وازديادها ومن أهمها التمر والحبوب كالشعير والذرة والقمح.
- الحياة الاجتماعية في يثرب في عصورها الأولى عن الحياة الاجتماعية في أي مجتمع فطري، فنظام القبيلة ينتج مجموعة من الأعراف تحكم العلاقة بين الأفراد وتقسم السكان إلى طبقات متفاوتة هي طبقة الأحرار من أبناء القبيلة نفسها ثم طبقة الموالي، وهم أفراد أو بطون عشائر لا تمت إلى القبيلة بصلة ثم العبيد وهم الذين يمتلكهم الأحرار بالشراء أو بالأسر من الغزوات أو بالهبات أو بالإرث.

مخطط المدينة المنورة

- موضع المدينة عبارة عن سهل فسيح يتميز بخصوبة التربة وكثرة المياه.
- بني في المدينة مجموعة من الأحياء السكنية يتوسطها سقائف خاصة للقبائل مثل سقيفة بني ساعدة و التي تمثل ديوان القبلية و سقيفة الريان تجتمع فيها القبائل للتشاور في أمُورها.
- كان تقسيم المدينة حسب القبائل فلكل قبيلة قطاع خاص بهم.
- كان لليهود فيها بيوت و مدارس تشبه مساكن العرب، وفيها مجموعة من الاطام الخاصة بهم.
- ضمت المدينة مجموعة من الأسواق، وكان لكل حي سوق خاص به وكانت أسواق اليهود خاصة بهم ايضاً.

خطط المدينة بعد الهجرة

- بعد هجرة الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) الى المدينة المنورة كان اول عمل قام به هو بناء المسجد الجامع وبجوار المسجد بنى بيته، بعد ان اخا بين المهاجرين والنصارى.
- بعدها بدأت بيوت المهاجرين والنصارى تحيط بالمسجد من كل جوانبه وكانت البيوت تفتح على المسجد ثم أغلقت الأبواب الا بابه وباب علي (علية السلام)
- ثم بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بتوزيع القطائع و الخطط بين القبائل في أحياء المدينة فوزع القبائل في خطط و أحياء خاصة بها حسب ظروف القبائل و إمكاناتها في الإنشاء و التعمير و على هذا النحو سار إقطاع الخطط و المدن الإسلامية في البصرة منذ سنة 14هـ / 635م ، و الكوفة 17هـ/ 638م ، و الفسطاط 21هـ / 641م ، والقيروان 45هـ / 665م ، و بغداد 145هـ / 762م
- و كان سوق المدينة فارغاً لا بناء فيه ، ثم ضربت فيه الخيام إلى أن جاء عهد معاوية ” الدولة الأموية ” فتم بناء المحلات و الأسواق ثم رُبطت هذه المحلات بشوارع و طرق من و إلى الأحياء

- اختلفت مقاييس شوارع المدينة ، فكان عرض الطريق الأعظم الذي يمتد من المسجد النبوي إلى مصلى العيد عشرة أذرُع
- عرض الطريق الجانبية خمسة أذرُع.
- اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم في الشؤون الدفاعية في المدينة المنورة من الناحية الحربية ، فأمر بحفر الخندق بمشورة الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه إبان غزوة الأحزاب.
- أمر بإنشاء ميادين و ساحات لاستعراض الجند خارج أسوار المدينة ،
- سنَّ الرسول الكريم إقامة أماكن للعلاج و التداوي و التطبيب في المدينة.
- كما أنه خصص بالمدينة دوراً للضيافة و استقبال الوفود مثل دار عبد الرحمن بن عوف الكبرى التي سُميت بدار الأضياف و دار رملة بنت الحارث الأنصارية التي نزلها وفد غسان وبني ثعلبة و عبد القيس و فُزارة و بني حنيفة.
- كما بُنيت سجون لحبس المُخالفين و المُعاقبين .

تحصينات المدينة المنورة

- تتمثل العمارة الحربية فيما شيد من آطام وحصون وأسوار وابراج.
- إضافة الى الخنذق الذي نفذ في معركة الخندق في شوال سنة 5هـ/ 626م.
- تذكر المصادر أن عدد الآطام في المدينة المنورة زمن وصول النبي صلى الله عليه وسلم إليها، بلغ 199 أطماً، منها 127 تعود ملكيتها للأوس والخزرج (الأنصار) و 11 لقاطنيها من العرب، و 59 لليهود.
- وهذه الآطام عبارة عن تحصينات عسكرية استفاد منها المسلمون ـ خاصة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ـ في أوقات الحروب والنزاعات.
- فقد كانت مأوى وملجأ للنساء والأطفال والشيوخ والعجزة في معركة الخندق في شوال 5 للهجرة.
- وما تزال أطلال بعض الآطام باقية حتى اليوم، مثل: حصن كعب بن الأشرف، وأطم الضحيان الذي شيده أحيحة بن الجلاح، وأطم أبي دجانة الساعدي الأنصاري

الاطام في مدينة يثرب

- كانت المناطق في يثرب تنقسم الى قسمين
- الأول: يشمل الأراضي الزراعية بمنازلها وسكانها.
- الثاني: ويشمل الأراضي الزراعية بآطامها وحصونها.
- كانت الاطام ملكاً للاسر والقبائل البارزة ومنها ما كان مخصصاً للاسر والافراد.
- مساحة تلك الاطام مختلفة فمنها الصغيرة مثل اطم (عاصم، واقم، غرة، القرط، الضحيان) ومنها الكبيرة التي كان تتحصن بها القبائل بأكملها مثل (فاضجة، بنو صرار، والريان، بنو انيف).
- عدد تلك الاطام في المدينة كان 59 اطاماً لليهود، وكان العرب اقل رغبة في بناء الاطام فكان لاحد القبائل 19 اطاماً.
- عرف المرجاني الاطام بـ (هو بناء من الحجارة ومثله الاجام والصياصي).
- و قد ذكر النبي (صلى الله عليه و اله) الآطام في مناسبات شتى، أولها عند قدومه (صلى الله عليه و اله) إلى المدينة في يوم الهجرة حينما نهى عن هدم آطام المدينة لأنها من زينة المدينة.

- و تمتاز الحصون عن الآطام بأنها بنيت بالحجارة شبه المنتظمة فقد استخدمت قطع الأحجار الكبيرة فبنيت الحوائط كالأبراج و بارتفاعات عالية يصعب الوصول إليها. و قد اعتمد في بناء هذه الحصون على الحجارة بذاتها دون استخدام مواد لاصقة من الطين شأنها في الآطام، و اعتمد على حجم و ثقل و وزن الأحجار في عملية التثبيت و استخدام الطين كمادة لاصقة في الحوائط.
- **أول من بنى الحصون و الآطام في يثرب**
- تجمع كثير من المصادر التاريخية على أن أول من نزل المدينة و سكنها هم العمالقة و هم بنو عملاق بن أرفخشد بن سام بن نوح (عليه السلام) و هم الذين عمروها و اتخذوا بها الآطام
- و مما سبق يتضح لنا أن أول من أقام الآطام في المدينة هم العماليق، ثم تبعهم القبائل المتفرقة و بقايا العماليق، و أن الآطام كانت معروفة و موجودة قبل نزول اليهود إلى المدينة، و قد عزا بعض الإخباريين إنشاء الآطام في يثرب إلى اليهود و أنهم هم أول من جلب فكرتها إلى يثرب من بلاد الشام، مع أن الدلائل الأخرى و ما جاءت به المصادر التاريخية الكبيرة تؤكد بدون أدنى شك بأن العمالقة العرب هم أول من جاء بفكرة الآطام و الحصون، ثم تلاهم في إقامتها القبائل العربية التي جاءت إلى يثرب من اليمن، و منهم من بقي من سلالة العماليق و الذين قاموا بعمارة الآطام و زراعة النخيل، و إقامة البساتين و المزارع.

و قد شهد النبي (صلى الله عليه و سلّم) بحصانة المدينة لما رآه في منامه إبان غزوة أحد، قال الواقدي: (و رأى رسول الله (صلى الله عليه و سلّم) رؤيا ليلة الجمعة فلما أصبح رسول الله (صلى الله عليه و سلّم) و اجتمع المسلمون خطب بهم، و مما قال: ظهر النبي (صلى الله عليه و سلّم) على المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إني رأيت في منامي رؤيا، رأيت كأني في درع حصينة، و رأيت كأن سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته، و رأيت بقرا تذبح، و رأيت كأني مردف كبشا، فقال الناس: يا رسول الله فما أولتها؟ .. قال: فأما الدرع الحصينة فالمدينة، فامكثوا فيها، و أما انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي، و أما البقر المذبح فقتلى في أصحابي .

شكرا لأصغائكم